على ما تقدمها من الايات الواردة فى البيان لنعم الله تعالى على بنى اسرائيل
ومقابلتهم لها بالكفران والعصيان فقال واذكروا ايضا من نكثكم
ميثاق الذى اخذته عليكم بالطاعة اذ قال موسى لقومه ان الله
يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال قوم موسى له اتسخر
بنا حيث سألناك عن القتيل تأمرنا بذبح بقرة وانما قالوا ذلك
لتباعد ما بين الامرين فى الظاهر مع جهلهم بوجه الحكمة فيما امرهم
به لان موسى عليه السلام امرهم بالذبح ولم يبين لهم ان الذبح لاى معنى
فقالوا على اتصال الذبح بالبقرة بما نراضا فيه اليك فهذا استهزاء
بنا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اى معاذ الله ان اكون
من المستهزئين وانما قال من الجاهلين ليدل على ان الاستهزاء
لا يصدر الا عن جاهل فان من الاستهزاء بغيره لانه اما ان يستهزئ
بخلقته او بفعل من افعاله فاما الخلقة فلا معنى للاستهزاء بها
واما الفعل فاذا كان قبيحا فالواجب ان ينبه فاعله على قبحه ليتدرك
عنه فاما ان يستهزأ به فلا فالاستهزاء على هذا يكون كبيرة لا يقع
الا عن جاهل ومحتاج اليه واذا قيل لم امروا بذبح البقرة دون غيرها
فقد قيل فيه لانها من جنس ما عبدوه من العجل المهون عندهم مما
كانوا يرونه من تعظيمه وينزل ما كان فى نفوسهم من عبادته
وانما احياء الله تعالى القتيل بعد ان ضرب لكون اظهر لقدرته فى اختراع
الاشياء من اضدادها فلما علموا ان ذبح البقرة فرض من الله تعالى
سألوا عنها فيما روى اسباطا فقالوا ادع لنا ربك اى سل من اجلنا
ربك يبين لنا ما هى ولم يظهر فى السؤال ان المسؤول عنه سن

البقرة

البقرة وانما ظهر ذلك فى الجواب قال موسى عليه السلام انه يقول
اى ان الله عز اسمه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر اى ليست كبيرة
هرمة ولا صغيرة عوان بين ذلك اى هى وسط بين الصغيرة
والكبيرة وهى اقوى ما يكون واحسن من البقر والدواب وهى
اقوى ما يكون واحسن عن ابن عباس وقيل وسط ولدت بطنا
او بطنين عن مجاهد فافعلوا ما تؤمرون اى اذبحوا ما امرتم
بذبحه فلما بين سبحانه سن البقرة سألوا عن لونها قالوا ادع
لنا ربك يبين لنا ما لونها اى سل ربك يبين لنا ما لون البقرة
التى امرنا بذبحها قال موسى عليه السلام انه سبحانه وتعالى يقول انها
بقرة صفراء حتى قرنها وظلفها اصفران عن الحسن وسعيد بن
جبير فاقع لونها اى شديدة صفرة لونها وقيل خالص الصفرة
وقيل حسن الصفرة وقوله تسر الناظرين اى يعجب الناظرين
وتفرحهم بحسنها عن قتادة وميزه ورووا عن الصادق عليه السلام
انه قال من لبس نعلا صفراء حتى قرنها لم يزل مسرورا حتى يبليها كما
قال الله تعالى صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ولما بين سبحانه سن
البقرة ولونها سألوا عن صفتها قالوا يا موسى ادع لنا ربك يبين لنا ما
هى ان العوامل هو ما من الدوابر ان البقرة تشابه علينا اى اشتبه
علينا صفة البقرة التى امرنا الله بذبحها وانا ان شاء الله لمهتدون الى
صفة البقرة بمعرفة الله اياها وبما شاءه لنا من اللطف والزيادة فى
البيان وروى ابن جريج وقتادة عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه
واله انهم امروا بأدنى بقرة ولكنهم لما شددوا على انفسهم شدد الله

Copyright © King Saud University